

## تفسير ابن كثير

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

ثم قال تعالى : ( بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ) أي : من أخلص العمل لله وحده

لا شريك له ، كما قال تعالى : ( فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ) الآية

[ آل عمران : 20 ] . وقال أبو العالية والربيع : ( بلى من أسلم وجهه الله ) يقول : من

أخلص الله . وقال سعيد بن جبير : ( بلى من أسلم ) أخلص ، ( وجهه ) قال : دينه ، (

وهو محسن ) أي : متبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم . فإن للعمل المتقبل شرطين ،

أحدهما : أن يكون خالصا لله وحده والآخر : أن يكون صوابا موافقا للشريعة . فمتى كان

خالصا ولم يكن صوابا لم يتقبل ؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عمل

عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " . رواه مسلم من حديث عائشة ، عنه ، عليه السلام . فعمل

الرهبان ومن شابههم وإن فرض أنهم مخلصون فيه الله فإنه لا يتقبل منهم ، حتى يكون

ذلك متابعا للرسول [ محمد ] صلى الله عليه وسلم المبعوث إليهم وإلى الناس كافة ،

وفيهم وأمثالهم ، قال الله تعالى : ( وقد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ) [

الفرقان : 23 ] ، وقال تعالى : ( والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء

حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ) [ النور : 39 ] .وروي عن أمير المؤمنين عمر أنه تأولها

في الرهبان كما سيأتي .وأما إن كان العمل موافقا للشريعة في الصورة الظاهرة ، ولكن لم

يخلص عامله القصد الله فهو أيضا مردود على فاعله وهذا حال المنافقين والمرائين ، كما

قال تعالى : ( إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى

يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ) [ النساء : 142 ] ، وقال تعالى : ( فويل

للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ) [ الماعون : 4

، [ 7 ] ، ولهذا قال تعالى : ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة

ربه أحدا ) [ الكهف : 110 ] . وقال في هذه الآية الكريمة : ( بلى من أسلم وجهه لله

وهو محسن ) وقوله : ( فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ضمن لهم

تعالى على ذلك تحصيل الأجور ، وآمنهم مما يخافونه من المحذور ف ( لا خوف عليهم

( فيما يستقبلونه ، ( ولا هم يحزنون ) على ما مضى مما يتركونه ، كما قال سعيد بن

جبير : ف ( لا خوف عليهم ) يعني : في الآخرة ( ولا هم يحزنون ) [ يعني : لا يحزنون

[ للموت .